

# عاقبة الدولة الطالحة في ضوء القرآن الكريم "دراسة موضوعية"

الدكتور/ بسام رضوان عليان  
الأستاذ/ عامر مصطفى قاسم

مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات - المجلد  
الثامن - العدد الأول 2018

---

## ملخص البحث:

هذا البحث بعنوان: (عاقبة الدولة الطالحة في ضوء القرآن الكريم) دراسة موضوعية، وهو مثال تطبيقي للون من ألوان التفسير الموضوعي، وقد تناول هذا البحث ثلاثة مباحث: فالمبحث الأول تناول مفهوم الدولة الطالحة لغة واصطلاحاً، والمبحث الثاني تناول عاقبة الدولة الطالحة في الدنيا؛ حيث توعدّها الله تعالى بمنع نزول البركات والخيرات على أهلها، والهزيمة والخسران، والخوف والجوع، والهلاك

والعذاب في الدنيا، وتناول المبحث الثالث عاقبة الدولة الطالحة في الآخرة؛ حيث توَعَّدها الله تعالى بالنار المحرقة، والطعام من الضريع والغسلين والزقوم؛ لأنها جددت نعم الله تعالى، ولم تشكره، وكذلك توَعَّدها الله تعالى بالشراب من ماء الصديد، والمهل والحميم، والغساق، وتوَعَّدها الله -أيضاً- بالملابس من النار والقطران، وتقييدهم بالسلاسل والأغلال والأصفاد، والفراش والمهاد من النار، وسحبهم على وجوههم، وتسويد الوجوه، والخلود في النار، والحجب عن رؤية الله تعالى، وتناول البحث الخاتمة، والتي فيها أهم النتائج والتوصيات.

**الكلمات المفتاحية:** عاقبة- الدولة- الطالحة- القرآن.  
**مقدمة:**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وخاتم النبيين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين، وبعد...  
فقد اقتضت سنة الله في هذه الحياة الدنيا أن يتصارع أهل الحق وأهل الباطل في هذه الحياة الدنيا، منذ أن وجدت البشرية على الأرض، وأن يمتد هذا الصراع في الأرض إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ ابتلاءً منه تعالى لأهل الحق بأهل الباطل؛ ليزداد أهل الحق إيماناً بحقهم، ويلتزموه عملاً، وسلوكاً، ودعوة، وجهاداً؛ فينالوا نصر الله وتمكينه لهم في الدنيا، ورضاه ودار كرامته في الآخرة، ويزداد أهل الباطل الذين تكبروا على أمر الله تعالى، ودعوة أنبيائه عليهم السلام تمرّداً وعتواً؛ فينالوا الضنك والشقاء والنكد في الدنيا، والعذاب الأليم السرمدي، وسخط الله تعالى في الآخرة.  
وقد توَعَّد الله تعالى الدول الطالحة بعقوبات دنيوية وأخروية؛ حيث توَعَّدهم: بالهزيمة والخسران، ومنع نزول البركات والخيرات عليهم، والخوف والجوع، والهلاك والعذاب في الدنيا، والعذاب المهين في الآخرة، وتحدّث القرآن الكريم عن عقوبات الله تعالى للدول الطالحة في آيات كثيرة، في سور متعددة من القرآن الكريم؛ ليطمئن المؤمنون الصادقون والمستضعفون في الأرض، ويدبّ في نفوسهم الأمل والسكينة؛ فمهما لاقوا من الأذى والاضطهاد من الدول الطالحة؛ فإن الله تعالى ناصرهم، وعليهم ألا ييأسوا ولا يحزنوا، وعليهم أن يثقوا بموعد الله، ونصره، وتمكينه لهم، مهما تمادت الدول الطالحة في غيها وطغيانها؛ فإن الله تعالى بالمرصاد لهم.

لذا تم اختيار هذا الموضوع: **(عاقبة الدولة الطالحة في ضوء القرآن الكريم)** ، والكتابة فيه؛ تذكيراً للمسلمين بهذه القضية العظيمة؛ حيث يعاني المسلمون اليوم والأمة الإسلامية كلها، معاناة قاسية من قبل الدول الطالحة؛ فلا بد أن يتعرّفوا إلى عاقبة الدولة

الطالحة في ضوء القرآن الكريم؛ ليأخذوا منها العبرة والموعظة، ولتطمئن قلوبهم إلى نصر الله لهم، وتأييده لهم، ولا يياسوا.

### أولاً: أهمية الموضوع

يمكن ذكر أهمية الموضوع من خلال النقاط الآتية:

1. الحاجة الماسة من طلبة العلم الشرعي خاصة، وعموم أمة الإسلام إلى معرفة طبيعة الدولة الطالحة، ومن ثم عاقبتها؛ لما في ذلك من تسلية لهم من جهة، وإعطائهم الثقة بوعد الله تعالى من جهة أخرى.
2. بيان أن العلوم القرآنية متجددة، ومواكبة لكل العصور والأزمنة، وهذا يؤكد أن القرآن صالحٌ لقيادة البشرية في كل العصور، ومع كل الأجيال.
3. بيان أن عاقبة الدولة الطالحة يدبُّ الأمل والطمأنينة في نفوس المستضعفين في الأرض، فلا يياسوا، ولا تخور عزيمتهم.

### ثانياً: أسباب اختيار الموضوع

دفعنا لاختيار هذا الموضوع مجموعة من الأسباب، منها:

1. نيل الأجر والثواب من الله تعالى، من خلال خدمة كتابه الكريم، والبحث فيه.
2. إن بيان عاقبة الدولة الطالحة في القرآن الكريم غاية في الأهمية، يمثل ضرورة ملحة في واقع الأمة المسلمة اليوم.
3. أملنا ورجاؤنا من خلال هذا البحث أن نضع لبنة في بيان عاقبة الدولة الطالحة في ضوء القرآن الكريم؛ لتأخذ الأجيال المؤمنة منها العبرة والموعظة.
4. مثلت أهمية الموضوع سبباً من أسباب اختيار الموضوع.

### ثالثاً: أهداف الدراسة والغاية منها

للدراسة أهداف وغايات، نذكر منها:

1. بيان التعريف الدقيق لمصطلح الدولة الطالحة في ضوء القرآن الكريم.
2. بيان عاقبة الدولة الطالحة، من خلال أحوال الأمم السابقة من جهة، وكيف ذكر القرآن الكريم عاقبة الدولة الطالحة في الدنيا والآخرة من جهة أخرى.
3. التركيز على إمهال الله تعالى للدولة الطالحة، رغم كثير مما اجترحه القائمون على هذه الدولة.

### رابعاً: مشكلة البحث

تتحدد مشكلة البحث في هذه الدراسة من خلال التساؤل الرئيس، وهو: ما

عاقبة الدولة الطالحة في ضوء القرآن الكريم؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس السؤالان الآتيان:

1. ما هو التعريف الدقيق للدولة الطالحة كمصطلح مركب، بما ينسجم مع ما ورد في القرآن الكريم؟

2. ما عقوبة الدولة الطالحة في الدنيا والآخرة في ضوء ما ورد في القرآن الكريم؟

#### خامساً: منهج الباحثين

اعتمد الباحثان في بحثهما المنهج الوصفي التحليلي، القائم على البحث، والتدبر، والتحليل في الآيات القرآنية.

#### سادساً: أسلوب الباحثين

اعتمد الباحثان في هذا البحث الأسلوب الآتي:

- 1- جمع الآيات القرآنية المتعلقة بالدولة الطالحة، ودراستها دراسة موضوعية من خلال الرجوع لأمهات كتب التفسير والحديث والسير والتاريخ، مع تنزيل هذه الآيات على واقع المسلمين اليوم؛ حتى تأخذ الأجيال المؤمنة منها العبرة والموعظة.
- 2- الالتزام بقواعد التفسير بالمأثور.
- 3- العمل بالضوابط التي وضعها العلماء للتفسير بالرأي المحمود.
- 4- عزو الآيات المستشهد بها إلى سورها، بذكر اسم السورة، ورقم الآية.
- 5- كتابة الآيات مشكلة برواية حفص عن عاصم، مكتوبة بالرسم العثماني.
- 6- تخريج الأحاديث الواردة في البحث، وعزوها إلى مصادرها، وذلك حسب ضوابط وأصول التخريج، ونقل أقوال العلماء في الحكم على الأحاديث التي في غير الصحيحين، وذلكما أمكن.
- 7- عزو الأقوال المقتبسة إلى أصحابها، وذلك في مواضع الاقتباس، وتوثيقها حسب الأصول.
- 8- إثبات المراجع في الحاشية دون تفصيل، وذلك بذكر اسم المرجع والمؤلف والجزء والصفحة، مع ذكر البيانات التفصيلية في ثبت المصادر والمراجع.
- 9- الإحالة على ماتم ذكره، أو سيأتي بيانه؛ منعاً للتكرار.
- 10- توضيح معاني المفردات اللغوية التي تحتاج إلى بيان في الحاشية.
- 11- ثبت بالمصادر والمراجع.

#### سابعاً: خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث أن تكون خطته مشتملة على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، موزعة على النحو الآتي:

- **المقدمة:** وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف الدراسة والغاية منها، ومشكلة البحث، ومنهج الباحث، وأسلوبه، وخطة البحث.
- **المبحث الأول:** مفهوم عاقبة الدولة الطالحة.
- **المبحث الثاني:** عاقبة الدولة الطالحة في الدنيا.
- **المبحث الثالث:** عاقبة الدولة الطالحة في الآخرة.
- **الخاتمة:** وفيها أهم النتائج والتوصيات.

## المبحث الأول

### مفهوم عاقبة الدولة الطالحة

لا بدّ من بيان مفهوم عاقبة الدولة الطالحة، من خلال تعريف هذا المصطلح لغةً واصطلاحاً، ومن ثم نبني عليه معرفة عاقبة تلك الدولة في السياق القرآني. ويركز الباحثان في هذا المبحث على بيان المعنى الدقيق لعاقبة الدولة الطالحة؛ وذلك بتعريف كل مفردة من مفردات هذا المصطلح المركب، وتعريفها لغةً واصطلاحاً، ثم الخروج بخلاصة تعريفية، وذلك من خلال النقاط الآتية:

#### أولاً: العاقبة لغةً واصطلاحاً

##### [1] العاقبة لغةً:

أصل العاقبة في اللغة إما أن يكون مأخوذاً من تأخير شيء وإتيانه بعد غيره، وإما أن يكون مأخوذاً من ارتفاع وشدة وصعوبة <sup>(1)</sup>، وبهذا يفهم أن عاقبة كل شيء آخره، وقولهم: ليس لفلان عاقبة، أي: ولد، ومنه قوله p: (وَأَنَا الْعَاقِبُ) <sup>(2)</sup>، أي: آخر الأنبياء، وكل من خلف بعد شيء، فهو عاقبُهُ <sup>(3)</sup>.

##### [2] العاقبة اصطلاحاً:

بالرجوع إلى كتب التعريفات الاصطلاحية، تم الوقوف على بعض التعريفات لمصطلح العاقبة، بما ينسجم مع التعريف اللغوي من جهة، وما يفيد الدراسة من جهة أخرى، وخلاصة التعريف الاصطلاحي، هو: آخر الشيء المتبقي منه؛ لأجل الجزاء على ما سلف من أشياء؛ فهو أثر سلبي منه <sup>(4)</sup>.

#### ثانياً: تعريف الدولة لغةً واصطلاحاً

##### [1] الدولة لغةً:

<sup>(1)</sup> انظر: مقاييس اللغة- ابن فارس- 77/4.

<sup>(2)</sup> أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب المناقب- باب ما جاء في أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم- 185/4- حديث رقم (3532)، وأخرجه مسلم في صحيحه- كتاب الفضائل- باب في أسمائه صلى الله عليه وسلم- 1828/4- حديث رقم (2354).

<sup>(3)</sup> انظر: الصحاح تاج اللغة- الجوهري- 184/1.

<sup>(4)</sup> انظر: أنيس الفقهاء- القونوي- ص96، الكليات- الكفوي- ص598، إضافة إلى استدراكات عليهما.

أصل الدولة في اللغة إما أن يكون مأخوذاً من تحول الشيء من مكان إلى مكان، أو مما دلّ على ضعف واسترخاء<sup>(1)</sup>، والدولة والدولة: العُقبة في المال والحرب سواء، وقالوا: إنما الدولة تكون للجيشين يهزم أحدهما الآخر، ثم يُهْزَم الهَاْزِمُ، فيقولون: قد رجعت الدولة على هؤلاء كأنها المرة، والدولة: إنما تكون في الملك والسنن؛ التي تَغْيَرُ وتُبَدِّلُ عَنِ الدَّهْرِ فَبَلَكَ الدَّوْلَةُ والدَّوْلُ، ويُقَالُ: أُدِيلُ لَنَا عَلَى أَعْدَائِنَا، أَي: نُصِرْنَا عَلَيْهِمْ، وَكَانَتِ الدَّوْلَةُ لَنَا، والدَّوْلَةُ: الْإِنْتِقَالُ مِنْ حَالِ الشَّدَّةِ إِلَى الرَّخَاءِ؛ وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي سُفْيَانَ وَهَرَقْلُ: نُدَالُ عَلَيْهِ وَيُدَالُ عَلَيْنَا<sup>(2)</sup>، أَي: نَغْلِبُهُ مَرَّةً وَيَغْلِبُنَا أُخْرَى، ودالت الأيام، أَي: دارت، قال تعالى: (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) [آل عمران: 140]<sup>(3)</sup>، وقالوا: الدولة هي انقلاب الزمان، والجمع دُولٌ<sup>(4)</sup>.

ويتبين مما سبق أن مادة (دول) أطلقت في اللغة، وأريد بها معانٍ، منها: العقبة في المال والحرب، والتحول، والغلبة، والدوران، والانقلاب في الزمان، وأن جميع هذه المعاني محمولة على الأصل اللغوي.

## [2] الدولة اصطلاحاً:

بعد الرجوع إلى أكثر من عشرة كتب تعنى بالتعريفات، تبين أنهم لم يذكروا تعريفاً اصطلاحياً للدولة، غير أن الأستاذ محمد يوسف موسى ذكر تعريفها اصطلاحاً في كتابه نظام الحكم في الإسلام؛ حيث قال: إنها "جماعة من الناس تقيم دائماً في إقليم معين، ولها شخصيتها المعنوية، ونظامها الذي تخضع له ولها أحكامها، واستقلالها السياسي"<sup>(5)</sup>.

ويلحظ أن هذا التعريف أقرب إلى التعريف القانوني الذي ينسجم مع الأعراف والقوانين والتفاهات والأنظمة في أيامنا هذه؛ غير أن التعريف الاصطلاحي الدقيق الذي ينسجم مع التعريف اللغوي من جهة، وما يخدم هذه الدراسة، وكذلك الواقع من جهة أخرى هو أن الدولة اصطلاحاً عبارة عن: "جماعة كبيرة من الناس، تعيش في مكان معين على وجه الدوام، تدور بهم الأيام، وينقلب عليهم الأزمان، ويتحولون بين رقيٍّ وغيره، وهذا كله حسب اجتهاد الأبناء المنتسبين لهذه الجماعة، ومدى تكوين شخصيتهم، واستقلالية قراراتهم المصيرية والآنية، وما يتبعون من أنظمة وقوانين".

## ثالثاً: تعريف الطالحة لغةً واصطلاحاً

(1) انظر: مقاييس اللغة- ابن فارس- 314/2.

(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده- ومن مسند بني هاشم- مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم- 201/4- حديث رقم (2370)- قال شعيب الأرنؤوط رحمه الله في تحقيقه للمسنَد: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(3) انظر: لسان العرب- ابن منظور- 252/11.

(4) انظر: القاموس المحيط الفيروز آبادي- ص 1000.

(5) نظام الحكم في الإسلام: الإمامة ورياسة الأمة وما يتعلق بهما من بحوث- ص 17.

## [1] الطالحة لغةً:

أصل الطلح في اللغة إما أن يكون مأخوذاً من شجرة الطلح، أو من باب الهزال وما شابه ذلك<sup>(1)</sup>، والَطْلَاحُ: عكس الصَّلاح، والَطَالِحُ: خِلَافُ الصَّالِحِ، وَطَلَحَ، أَي: فَسَدَ، وَقِيلَ: رَجُلٌ طَالِحٌ، أَي: فَاسِدٌ شَرِيرٌ لَا خَيْرَ فِيهِ<sup>(2)</sup>.

## [2] الطالحة اصطلاحاً:

انسجاماً مع التعريف اللغوي وكذا ما يخدم هذه الدراسة إضافة إلى الأخذ بعين الاعتبار أن يكون التعريف الاصطلاحي جامعاً مانعاً، فقد خلص الباحثان إلى أن مصطلح الطالحة هو: تجاوز الصلاح والخير، إلى الفساد والشر، ومجازة الحد، في استعمال السُّلطة؛ للسير في طريق الغواية<sup>(3)</sup>.

## رابعاً: خلاصة تعريف مصطلح عاقبة الدولة الطالحة

يرى الباحثان أن خلاصة التعريف الاصطلاحي لعاقبة الدولة الطالحة هو: " ما يؤول إلى ذلك النظام، الذي يتحكم في كافة مناحي جماعة من الناس، الساكنة في إقليم معين، فينقلب التحكم إلى سيطرة مستبدة فاسدة مفسدة، مما يؤدي إلى موت الطموحات والإرادات لدى أفراد هذه الجماعة، والسير في طريق الغواية". والدولة الطالحة أساسها أن يكون الحكم تحكماً في المحكوم، فمن تحكم في الرعية - ولو باسم مصلحتها-، فقد سلك سبيل الفساد؛ لأن التحكم ينبعث من الرغبة في السيطرة، ولو لبس لبوس المصلحة، والسيطرة تسلط، والتسلط في ذاته فساد يؤدي لا محالة إلى فساد، ويؤدي إلى موت الإرادات في الجماعة، وفي ذلك إضعاف لقوتها<sup>(4)</sup>. وقد بينت كثير من الآيات القرآنية عاقبة الأقوام السابقة المكذبة لأنبيائهم عليهم السلام، ومن هؤلاء:

1. قوم نوح عليه السلام؛ حيث كانت عاقبتهم الغرق، كما قال تعالى: (فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَعْرِفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ)[الأعراف:64]، أي: عميت قلوبهم عن الحق تبارك وتعالى؛ فلا يدركون قدرته ولا قوته وبطشه، فاستحقوا غضب الله تعالى، ومن ثم عقابه في الدنيا بالغرق<sup>(5)</sup>، وما ينتظرهم مآله إلى الله تعالى.

2. قوم هود عليه السلام؛ حيث كانت عقوبتهم بالريح العاتية، كما قال تعالى: (وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بَرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ، سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا

(1) انظر: مقاييس اللغة- ابن فارس- 418/3.

(2) انظر: لسان العرب- ابن منظور- 530/2.

(3) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة- د. أحمد مختار عبد الحميد عمر- 1440/2.

(4) انظر: زهرة التفسير- محمد أبو زهرة- 910/2.

(5) انظر: التفسير البسيط- الواحدي- 199/9.

فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُغِجَرُوا نَحْلًا خَاوِيَةً، فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ نَح) [الحاقة: 6-8]، فأهلكوا بالدبور، وهي الرياح التي تنزل في وقت غروب الشمس، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نصرت بالصبا وأهلكت عادًا بالدبور)<sup>(1)</sup>، والصرصر العاتية وصف للريح بأنها شديدة الصوت أو البرد مجاوزة للحد في موازنة شدة العصيان<sup>(2)</sup>.

3. قوم صالح عليه السلام، حيث كانت عقوبتهم بالصيحة، كما قال تعالى: (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيٍ يُؤْمِنُونَ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ، وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ) [هود: 66-67]، أي لما جاء أمر الله تعالى نجى صالحًا وعموم المؤمنين من عذب الله تعالى الذي حاق بقومه المكذبين، كما نجى الله تعالى هذا النبي وعموم المؤمنين به من الذلة والهوان التي لحقت بالقوم الكافرين، وكل هذا برحمة الله تعالى<sup>(3)</sup>، وكانت طبيعة العقوبة أن أخذ صوت شديد مهلك ثمود فماتوا من شِدَّتِهِ، وأصبحوا ساقطين على وجوههم، قد لصقت وجوههم بالتراب<sup>(4)</sup>.

وبعد، فهذه بعض نماذج من ألوان العقوبات التي لحقت بالدول الطالحة، على اختلاف ظروفها وتعدد طرق التكذيب والافتراء، وسيبين البحث كثيرًا من التفصيل في ثانياً مباحثه إن شاء الله تعالى.

### المبحث الثاني

#### عاقبة الدولة الطالحة في الدنيا

يركز هذا المبحث على بيان بعض العقوبات، التي تحل بالدولة الطالحة، في الدنيا قبل الآخرة، ومنها: منع نزول البركات والخيرات عليهم، والهزيمة والخسران، والخوف والجوع، والهلاك والعذاب.

ويمثل هذا المبحث توضيحًا عمليًا لذلك، من خلال المطالب الآتية:

### المطلب الأول

#### منع نزول البركات والخيرات على الدولة الطالحة

توعد الله تعالى للدول الطالحة بمنع نزول البركات والخيرات عليها، نفهم ذلك من قول الله تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ

(1) أخرجه البخاري في صحيحه- أبواب الاستسقاء- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا- 32/2- حديث رقم (1035).

(2) انظر: تفسير حقائق الروح والريحان- محمد الأمين الهرري- 146/30.

(3) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية- مكي بن أبي طالب- 3419/5.

(4) المختصر في تفسير القرآن الكريم- جماعة من علماء التفسير- ص229.



وَالْأَرْضَ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ، أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ، وَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ، أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ [سورة الأعراف: 96-99]، حيث ذكر الله تعالى في هذه الآيات أن أهل القرى، لو آمنوا بقلوبهم إيمانًا صادقًا صدقته الأعمال، واستعملوا تقوى الله تعالى ظاهرًا وباطنًا بترك جميع ما حرم الله، لَفَتَحَ عليهم بركات السماء والأرض، فأرسل السماء عليهم مدرارًا، وأنبت لهم من الأرض ما به يعيشون وتعيش بهائمهم، في أخصب عيش وأغزر رزق، من غير عناء ولا تعب، ولا كد ولا نصب، ولكنهم لم يؤمنوا ويتقوا فأخذهم الله تعالى بالعقوبات والبلايا ونزع البركات والخيرات، وكثرة الآفات، وهي بعض جزاء أعمالهم<sup>(1)</sup>.

وقد يتمتع الله عدوه الكافر بالرزق والجنات والأنهار والقوة المادية، ولكنه متاع غير هنيء، بل متاع مقترن بالقلق والشقاء والظلم، ثم إن الذي يستقيم على منهج الله يتمتع برزق الله وهو له أهل، بخلاف من لم يؤمن بالله، فإنه تعالى يتمتع برزقه ابتلاء لهم، وزيادة في شقائهم في الدنيا والآخرة، ولنتأمل قوله تعالى في هذه الآية: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) [سورة

الأعراف: 32]، فتخصيص الله تعالى المؤمنين بأن هذه الطيبات لهم في الحياة الدنيا، مع أن غيرهم من المشركين والكفار يشتركون معهم في التمتع بها، يدل على أن غير المؤمنين-الذين أهمل ذكرهم- ليسوا أهلًا لتلك الطيبات في الحياة الدنيا، وأن المؤمنين هم أهلها<sup>(2)</sup>.

وإذا رأيت دولة من دول الأرض عاصية لله ورسوله، وقد أغدق الله عليها من رزقه من السماء والأرض، وظهرت بصفة المسيطر المتعالي، فاعلم أن ذلك ليس بركات عليها ولا تكريمًا من الله لها، وإنما هو محنة واستدراج لها؛ لتنال عقابها الأليم في نهاية المطاف، كما قال تعالى في الأمم التي كفرت بأنعم الله قبل بعث رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ، فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، فَلَمَّا نَسُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ، فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [سورة الأنعام: 42-45].

### المطلب الثاني

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن- السعدي- ص 298.

(2) انظر: الكشف- الزمخشري- 101/2، التفسير المنير- الزحيلي- 189/8.

### الهزيمة والخسران

توعد الله تعالى الدول الطالحة بالهزيمة والخسران، كما قال الله تعالى: **(قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتْغْلَبُونَ وَتُخْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبُئْسَ الْمِهَادُ، قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ)** [سورة آل عمران: 12، 13]، وقد وردت روايات في سبب نزول هاتين الآيتين، من أشهرها: أن الله تعالى لما أصاب من قريش ما أصاب في غزوة بدر، جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود في سوق بني قينقاع، حين قدم المدينة، فقال: يا معشر يهود، أسلموا قبل أن يصيبكم الله بمثل ما أصاب به قريشاً، فقالوا له: يا محمد، لا يغررك من نفسك أنك قتلت نفرًا من قريش، كانوا أعماراً، لا يعرفون القتال، إنك والله لو قاتلنا لعرفت أننا نحن الناس، وأنت لم تلق مثلنا، فأنزل الله تعالى الآيتين <sup>(1)</sup>، يقول سيد قطب: "إن وعد الله بهزيمة الذين يكفرون ويكذبون وينحرفون عن منهج الله، قائم في كل لحظة، ووعد الله بنصر الفئة المؤمنة - لو قلَّ عددها- قائم كذلك في كل لحظة، وتوقف النصر على تأييد الله الذي يعطيه من يشاء حقيقة قائمة لم تنسخ، وسنة ماضية لم تتوقف، وليس على الفئة المؤمنة إلا أن تطمئن إلى هذه الحقيقة وتثق في ذلك الوعد وتأخذ للأمر عدته التي في طوقها كاملة وتصبر حتى يأذن الله ولا تستعجل ولا تقط إذا طال عليها الأمد المغيب في علم الله، المدبر بحكمته، المؤجل لموعده الذي يحقق هذه الحكمة" <sup>(2)</sup>، ويقول-أيضاً-: "والأجل قد ينتهي بالهلاك الحسي هلاك الاستئصال، كما وقع لبعض الأمم الخالية، وقد ينتهي بالهلاك المعنوي هلاك الهزيمة والضياع، وهو ما يقع للأمم، إما لفترة تعود بعدها للحياة، وإما دائماً، فتضمحل وتنمحي شخصيتها وتنتهي إلى اندثارها كأمة، وإن بقيت كأفراد، وكل أولئك وفق سنة الله التي لا تتبدل، لا مصادفة ولا جزافاً ولا ظلماً ولا محاباة؛ فالأمم التي تأخذ بأسباب الحياة تحيا، والأمم التي تنحرف عنها تضعف أو تضمحل أو تموت بحسب انحرافها، والأمة الإسلامية منصوص على أن حياتها في اتباع رسولها، والرسول يدعوها لما يحييها، لا بمجرد الاعتقاد، ولكن بالعمل الذي تنص عليه العقيدة في شتى مرافق الحياة، وبالحياة وفق المنهج الذي شرعه الله لها، والشرعية التي أنزلها، والقيم التي قررها، وإلا جاءها الأجل وفق سنة الله" <sup>(3)</sup>.

وقد حضَّ القرآن الكريم المؤمنين على قتال الكافرين، والذي من شأنه أن يؤدي إلى هزيمة الكافرين وخسرانهم، قال الله تعالى: **(قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصَرِّكُمْ عَلَيْهِمْ وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ، وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَىٰ**

(1) انظر: السيرة النبوية- ابن هشام- 552/1.

(2) في ظلال القرآن- 372/1.

(3) المرجع السابق- 1797/3.

مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) [سورة التوبة: 15، 14]، فالآيتان فيهما إغراء للمسلمين بلقاء المشركين وقتالهم؛ حتى يفئوا إلى أمر الله؛ فبعد أن أثار الله حمية المسلمين، وملاً قلوبهم شدة وسخطاً على الكافرين، جاء وعده سبحانه وتعالى للمسلمين بالنصر على عدوهم، وأنه سبحانه سيعذب هؤلاء المشركين بأيدي المؤمنين، بما يصيبهم في أنفسهم من قتل وأسر، وما يصيبهم في أموالهم، التي تقع غنيمة لأيدي المؤمنين في ميدان القتال، أو في فداء الأسرى منهم، وليس هذا فحسب، فإن الذي لهم في العرب من مكان الرياسة والسيادة ستذهب به تلك الهزيمة المنكرة التي سيلقونها، ويلقون معها الخزي والعار، وفي هذا تحريض قوى للمشركين على أن يستجيبوا لله وللرسول، وأن يدخلوا في دين الله، ويسلموا له مع المسلمين<sup>(1)</sup>.

وقد وضعت الدول الطالحة خططاً جهنمية ومؤامرات شيطانية لغزو العالم الإسلامي، فأغرقت أسواقه بمجلات الهابطة، وأفلامها الماجنة، وأدبها الخليع، وسخرت إعلامها لصناعة كل ما يخدم الشهوات ويؤججها، ويدمر الأخلاق ويبيدها، واستخدمت نفوذها وقوتها لفرض المفاهيم الباطلة والأنماط السلوكية الضالة، ولكن كم أصيبت من الإحباط الشديد والخذلان الذريع والهزيمة المخزية، والخسران المبين، وهي ترى جماهير الشباب المسلم تخرج من بين ركام الفتن وجمال المغريات؛ لتشكل صخرة عارمة، وعودة صادقة إلى الدين، والمعتقد الصحيح، وتتمسك بأهداب الشرع المطهر، كل ذلك يحدث بسرعة أذهلت العالم وأبهرت العقول، فأين صواريخ الدول الطالحة وطائراتها؟ وأين خططها ومؤامراتها؟! ولقد وقفت الدول الطالحة عاجزة مهزومة عن إيقاف هذا المد الإسلامي الزاحف حتى في عقر دارها، واكتفت بالتنديد بخطر الإسلام القادم من جديد، والتحذير من الأصولية العائدة بقوة، مع وصفها إياها بالرجعية والتخلف، كعادتها دائماً في قلب الحقائق، والعبث بالمفاهيم، والإيحاء للسذج والمغفلين بترديد ادعاءاتها، وتبني آرائها، والدوران في فلكها والسير في ركابها<sup>(2)</sup>.

وقد تكفل الله تعالى بنصر المؤمنين وتفوقهم، وتعهد سبحانه بسحق الكفار وهزيمتهم متى عاد المسلمون إلى دينهم وراجعوا كتاب ربهم، وأقاموا الإسلام في نفوسهم، فهو القائل سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ، كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) [سورة المجادلة: 20، 21]، يقول السعدي: "هذا وعد ووعد، وعيد لمن حاد الله ورسوله بالكفر والمعاصي، أنه مخذول مذلول، لا عاقبة له حميدة، ولا راية له منصوره، ووعد لمن آمن به، وبرسله، واتبع ما جاء به المرسلون، فصار

(1) انظر: التفسير القرآني للقرآن- الخطيب- 712/5.

(2) انظر: الهزيمة النفسية- د. رياض المسيميري- تاريخ الاطلاع: 1428 / 8 / 16 هـ- موقع فضيلة الدكتور رياض بن محمد المسيميري.

من حزب الله المفلحين، أن لهم الفتح والنصر والغلبة في الدنيا والآخرة، وهذا وعد لا يخلف ولا يغير، فإنه من الصادق القوي العزيز الذي لا يعجزه شيء يريد<sup>(1)</sup>.

وتمضي الآيات الكريمة توضح هذه الحقيقة، فيقول الله تعالى: (سَأَلْفِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ) [سورة الأنفال: 12]، ويقول تعالى: (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ) [سورة

الرعد: 31]، والقارعة: من القرع، وهو ضرب الشيء بشيء آخر بقوة وجمعها قوارع. والمراد بها: الرزية والمصيبة والكارثة والهزيمة والخزي<sup>(2)</sup>.

إذاً فالقضية ليست قضية صاروخ أو طائرة، وليست قضية مدفعية وقنبلة، وإن القضية قضية إيمان ويقين، وإسلام وتقوى، فمتى ثبت الإيمان ورسخ اليقين، وأُنيعت ثمرة التقوى تحقق النصر لا محالة، وتقهقر العدو وانهزم، مهما انتفش وتبختر، ومهما طغى وتجبر.

إن حوادث القتل والخطف والسرقة والاغتصاب والانتحار وحوادث الانحلال الأخلاقي التي تحدث يومياً في تلك البلاد الطالحة وأمثالها، فقد تعود الناس على سماع ورؤية حوادث كثيرة تقع هناك باستمرار، وهي تعكس حالة الفوضى والجنون الذي آلت إليه الدول الطالحة البائسة، وتعطي صورة واضحة عن النفسية المتدهورة وحالة فقدان الوعي والتوازن لدى القوم هناك، كما أنها تعطي صورة واضحة عن الطيش والسفه الذي يسيطر على سلوك النشء والشباب هناك، فإن التربية الإباحية التي نشأت عليها الأجيال، وحالة الشتات الفكري، والانحلال الخلقي، الذي رُبِّي عليه الشباب، هو الذي أوجد مثل هذه الحماقات المتكررة والجرائم المتنوعة.

وكل هذا ينبغي أن تحذر الأمة الإسلامية من الوقوع في مثله، وأن تقوم جادة بحماية الشباب والمجتمع كله من أسباب الفتنة والانحلال والضياع والانهزام والخسارة، وإن أيّ تهاون أو خلل في أداء هذا الواجب سيثمر ثمرات سيئة مماثلة لتلك التي تحدث لدى القوم هناك.

إن الصليبيين احتلوا بلاد المسلمين، وأقاموا فيها أكثر من تسعين سنة يعيشون فيه الفساد، ويسومون المسلمين سوء العذاب، ولا أحد يتصدى لهم من الحكام والأمراء بحجة أن أوروبا ملوكها وجيوشها قوة لا تقهر، وتحملوا الذل والاستهانة والاستعمار بسبب هذه المقولة، ولما أراد الله للمسلمين الخلاص من هؤلاء الغاصبين المستعمرين قيض لهذه الأمة بطلاً مسلماً هو صلاح الدين الأيوبي، فشحن حرباً مسلحة بصدق

(1) تيسير الكريم الرحمن - ص 848.

(2) انظر: التفسير الوسيط - د. محمد سيد طنطاوي - 483/7.

وصبر وشجاعة على هؤلاء الصليبيين فهزمهم شر هزيمة، فظهر بلاد المسلمين من شرهم ورجسهم، وألقى بهم في البحر، فلم يثن عزمه كثرة عددهم وعدتهم، ولم يمنعه من شن الغارات المتواصلة على هؤلاء الطغاة المعتدين اعتقاد أن أوروبا قوة لا تقهر.

وقد انتصر المسلمون على التتار في غزة سنة 658هـ<sup>(1)</sup>، وهذا الانتصار كان انتصاراً جزئياً أو مرحلياً أو بسيطاً، ويعتبر هذا النصر من أهم المواقع الحربية في تاريخ المسلمين، ليس لكثرة قتلى التتار، فقد كان القتلى قليلين جداً، ولا لأهمية غزة الاستراتيجية في ذلك الوقت، ولا لغير ذلك من أمور الحرب، ولكن لأنها كانت أساساً عالجت الهزيمة النفسية عند المسلمين، فالمسلمون رأوا بأعينهم أن التتار يفرون، وسقطت المقولة التي انتشرت في تلك الآونة: من قال لك: إن التتار يهزمون فلا تصدقه. فالآن من الممكن أن تصدقه، وهذه أول مرة يهزم فيها التتار منذ سنين طويلة، فموقعة غزة كان لها أثر إيجابي هائل على الجيش المسلم، وكذلك كان لها أثر سلبي هائل على جيش التتار. فعلى المسلمين ألا يستصغروا أبداً أي عمل من الأعمال، فلا يستصغر مسلم أن تلقى حجارة على يهودي فيجري اليهودي ويهرب، فهذه كبيرة جداً، ولا يستقل مسلم أن يقتل جندي يهودي في فلسطين، فالهزيمة الحقيقية هي هزيمة الروح والنفس، والانتصارات المرحلية البسيطة وإن كانت عسكرياً لا تمثل الكثير. تفيد كثيراً جداً في رفع الروح المعنوية للأمة، والجيش المحبط من المستحيل أن ينتصر<sup>(2)</sup>.

وقد أخبرنا الله تعالى في كتابه العزيز في مواضع كثيرة عن جبن اليهود وهلعهم وخوفهم من الحروب، قال تعالى حكاية عن النبي موسى عليه السلام أنه قال لقومه: (يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ، قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنْدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ) [سورة المائدة: 21، 22]، يقول الشيخ محمد أبو زهرة: "هذه الحال التي ذكرها الله سبحانه تفصيل لبيان ما تضمنته الجملة السامية من قبل، فإنها تضمنت أن هؤلاء لا يمكن أن يصيبوا المسلمين بضرر بليغ يبقى له أثر، وإنه من تفصيل بعض ذلك أنهم يهزمون في قتال المسلمين"<sup>(3)</sup>.

### المطلب الثالث

### الخوف والجوع

(1) انظر: البداية والنهاية- ابن كثير- 288/13.

(2) انظر: التتار من البداية إلى عين جالوت- د. راغب السرجاني- درس 10.

(3) زهرة التفاسير- 1361/1.

توَعَدَ اللهُ تَعَالَى الدُولَ الطالحة بالخوف والجوع؛ لأنها جحدت نعم الله تعالى، ولم تشكره، وقد ضرب الله مثلاً لقرية كان أهلها آمنين من العدو والقتال والجوع والسبي، يأتيها الرزق الكثير من سائر البلدان، فكفروا بنعم الله، فعمهم الجوع والخوف، وذاقوا مرارتها بعد سعة العيش والطمأنينة، وقد جاءهم رسول من جنسهم يعرفونه بأصله ونسبه، فكذبوه فيما أخبرهم به من وجوب الشكر على النعمة، فأخذهم العذاب واستأصل شأفتهم؛ لالتباسهم بالظلم، وهو الكفر وتكذيب الرسول (1)، فقال تعالى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ، وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ) [سورة النحل: 112، 113]، والمثل المضروب هنا، هو تلك القرية التي كانت آمنة مطمئنة، بما يسوق الله إليها من نعم؛ فبطرت معيشتها، وكفرت بأنعم الله، وقد اختلف المفسرون في هذه القرية؛ أهى قرية من قرى الأولين التي أهلكها الله ودمدم على أهلها؟ أم هي مكة، وهناك رأيان عند المفسرين: فمنهم من يرى أن هذه القرية غير معينة، وإنما هي مثل لكل قوم قابلوا نعم الله بالجحود والكفران، ومنهم من يرى أن المقصود بهذه القرية مكة (2)، ويمكن القول: إن أية قرية من تلك القرى الظالمة- التي أهلكها الله بظلمها، والتي عرف المشركون أخبارها وما حلَّ بأهلها- صالحة لأن تكون المثل المضروب لأهل مكثيرون في مخلفاتها العبرة والعظة، إن كانوا يعتبرون ويتعظون. وقد أصاب دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم أهل مكة، لما دعا عليهم: (اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ) (3)، فما هي إلا أن أصابهم من جذب شديد وأزمة عصبية، فاضطروا إلى أكل الجيف والكلاب الميتة والعظام المحروقة والعلهز، وهو طعام يتخذ في سني المجاعة من الدم والوبر، وكان أحدهم ينظر إلى السماء فيرى شبه الدخان من الجوع (4).

وفي قوله تعالى (فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ)، إشارة إلى ما حلَّ بهذه القرية الظالمة من بلاء، وما وقع عليها من بأس الله إذ جاءها، فقد بدل الله أمنها وطمأنينتها، جوعاً دائماً وخوفاً متصلاً، حتى لقد اشتمل عليها الجوع والخوف، كما يشتمل الثوب على الجسد ويحتويه، وحتى أنه كلما بلى هذا الثوب، ألبسهم الله ثوباً غيره. وهكذا، لا يخلعون ثوباً إلا لبسوا غيره؛ ليزوقوا العذاب، بما كانوا يصنعون (5).

(1) انظر: تفسير المراغي- المراغي- 150/14، 151.

(2) انظر: التفسير القرآني للقرآن- عبد الكريم الخطيب- 384/7، التفسير الوسيط للقرآن الكريم- د. محمد سيد طنطاوي- 246/8.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب الآذان- باب يهوي بالتكبير حين يسجد- 160/1- حديث رقم (804).

(4) انظر: روح المعاني- الألوسي- 478/7، 479.

(5) انظر: التفسير القرآني للقرآن- عبد الكريم الخطيب- 384/7، 385.

يقول سيد قطب: " ويجسم التعبير الجوع والخوف فيجعله لباساً ويجعلهم يذوقون هذا اللباس ذوقاً؛ لأن الذوق أعمق أثراً في الحس من مساس اللباس للجسد، وتتداخل في التعبير استجابات الحواس فتضاعف مس الجوع والخوف لهم ولذعه وتأثيره وتغلغه في النفوس؛ لعلمهم يشفقون من تلك العاقبة التي تنتظرهم لتأخذهم وهم ظالمون<sup>(1)</sup>. وقد جعل الله تعالى خوف وزوال الأمن عقوبة للدول الطالحة وللمجتمعات الفاسدة التي لم تسلك السبيل الحقيقي للأمن، وبين القرآن موقف فرعون وقومه عندما أعرضوا عن دعوة موسى عليه السلام، فقد أخذهم الله تعالى بسنين الجوع والقحط والشدة، وقلة الثمار، كما قال الله تعالى: (وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ) [سورة الأعراف: 130]، والمراد بآل فرعون هنا ليسوا حاشيته ولا خاصته، إنما هم أهل مصر جميعاً؛ لأنهم أيده، ولو بالرضا، أو على الأقل بالصمت من غير نكير، والدليل على أنه أريد أهل مصر جميعاً، أن السنين ونقص الثمرات لم يكن خاصاً بفرعون وحاشيته؛ لأنه بلاء إذا جاء يعم ولا يخص<sup>(2)</sup>، والمراد بالسنين: أعييني الجوع؛ بسبب قلة الزروع<sup>(3)</sup>، ونقص من الثمرات قلة إنتاجها قلة غير مُعَادَةٍ لهم، فتتوین نقص للتكثير؛ ولذلك نُكِّرَ (نقص) ولم يُضَفَ إلى (الثمار)؛ لئلا تقوت الدلالة على الكثرة؛ فَالسَّنُونَ تنتاب المزارع والحقول، ونقص الثمرات ينتاب الجنات<sup>(4)</sup>.

"إنها إشارة التحذير الأولى، الجذب ونقص الثمرات، و(السنين) تطلق في اللغة على سني الجذب والشدة والقحط، وهي في أرض مصر، المخصصة المثمرة المعطاء، تبدو ظاهرة تلفت النظر، وتهز القلب، وتثير القلق، وتدعو إلى اليقظة والتفكير، لولا أن الطاغوت والذين يستخفهم الطاغوت- بفسقهم عن دين الله- فيطيعونه، لا يريدون أن يتدبروا ولا أن يتفكروا، ولا يريدون أن يروا يد الله في جذب الأرض ونقص الثمرات، ولا يريدون أن يتذكروا سنن الله ووعده ووعيده... لم ينتبه آل فرعون إلى العلاقة بين كفرهم وفسقهم عن دين الله، وبغيهم وظلمهم لعباد الله، وبين أخذهم بالجذب ونقص الثمرات، في مصر التي تفيض بالخصب والعطاء، ولا تنقص غلتها عن إعالة أهلها إلا لفسوق أهلها وأخذهم بالابتلاء لعلمهم يتذكرون، لم ينتبهوا لهذه الظاهرة التي شاعت رحمة الله بعباده أن تبرزها لأعينهم"<sup>(5)</sup>.

(1) في ظلال القرآن- 2199/4.

(2) انظر: زهرة التفاسير- محمد أبو زهرة- 2933/6.

(3) انظر: تفسير القرآن العظيم- ابن كثير- 460/3.

(4) انظر: التحرير والتنوير- ابن عاشور- 64/9.

(5) في ظلال القرآن- سيد قطب- 1356/3، 1357.



إن هذا العصر الذي توجد فيه هذه الكوارث وغيرها، لمن أعظم شواهد الحق على أن الأمة التي تبتعد عن منهج الله وهدايته، خليفة بالشقاء والخوف والقلق والاضطراب والدمار، مهما أوتيت من متاع الدنيا الزائل، وأن التربية الإيمانية على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، هي التي تجلب للأمة السعادة، وتجنبها من الويلات والضنك والمحن، وتبدلها بذلك الحياة الطيبة المستقرة. ومما يدل على ذلك أن حياة الشعوب الإسلامية التي حافظت على القليل من منهج الله، هي أسعد من غيرها من الدول التي لم تحافظ على شيء من ذلك<sup>(1)</sup>.

فالأمن الدنيوي الذي يزرقه الله للأمم، لا يدوم مع الكفر، بل يبذلها الله به خوف والجوع والحياة النكد والضنك، كما قال الله تعالى: **(أَقَامِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ، أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلُبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ، أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ)** [سورة النحل: 45-47].

ومن الأمم التي أعطاها الله الأمن، ثم بدلها به الخوف لكفرانها، مشركو قريش، الذين قال تعالى فيهم: **(الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ)** [سورة قريش: 4]، وعندما أصروا على كفرهم بعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوته لهم، أبدلهم الله بالأمن خوفاً، وبالغنى فقراً، وبالشبع جوعاً، وسلط الله عليهم نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم وأصحابه المؤمنين، فأخافوهم في بدر والأحزاب، ثم دخلوا مكة فاتحين آمنين منتصرين، وأهلها خائفون، كما قال الله تعالى: **(سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوًى الظَّالِمِينَ)** [سورة آل عمران: 151]، وأيقن أهل قريش أنه لا أمن ولا طمأنينة لهم إلا بالدخول في دين الله، ولهذا دخلوا في دين الله أفواجا، فنالوا الأمن، وأصبحوا بدخولهم في دين الله سادة الدنيا وقادة أهلها<sup>(2)</sup>.

ومع ذلك فإن أغلب الأمم والدول التي تدعي أنها تنشد الأمن والرخاء والاستقرار لا تسلك سبيل المؤمنين، بل إنها لتضع السدود أمام سالكيه وتحاربهم، وتصد من أراد أن يستجيب لهم، يدل على ذلك قصص الأنبياء والرسل مع قومهم، وتاريخ الدعاة إلى الله مع الأجيال المتلاحقة، فهذه قصة نوح عليه السلام مع قومه، وقصة إبراهيم عليه السلام مع قومه، وقصة هود عليه السلام مع قومه، وقصة صالح عليه السلام مع قومه، وقصة شعيب عليه السلام مع قومه، وقصة لوط عليه السلام مع قومه، وقصة

<sup>(1)</sup> انظر: أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي- د. عبد الله الأهدل- ص 9.

<sup>(2)</sup> انظر: أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي- د. عبد الله الأهدل- ص 12.



موسى عليه السلام مع قومه، وقصة عيسى عليه السلام مع قومه، وقصة محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه.

إن تحقيق الأمن في المجتمعات والدول مرتبط بتطبيق شرع الله، فقد خص الله تعالى من طبق شرعه، وحقق شريعته بالأمن، قال الله تعالى: **(الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ)** [سورة الأنعام: 82]، والمتأمل في حال المجتمعات غير المحكومة بالشريعة وضبطها للأمر يرى كثرة القتل، والاغتصاب، واستباحة الأموال بكل الطرق والأشكال، وانتشار الفواحش والزنا، والفجور، والإدمان، واللصوصية، والتحاسد والشح والبخل والجهل والظلم، وهذا كله من مظاهر غياب الأمن المرتبط بتحكيم شرع الله<sup>(1)</sup>.

وكل من نظر في العالم، وأحوال الدول، يرى هذه الحقيقة؛ فإذا تأملنا حالة عصر الصحابة، وما فيه من الخير العظيم، والجهاد الواسع، والفتوحات الكثيرة، والأمن والأمان في البلدان التي حكمها المسلمون، بسبب تطبيقهم لشريعة الله وتنفيذهم لأحكام شرعه الذي شرع، وإقامتهم لحدوده، يرى العجب العجيب، ويتضح له صحة ذلك من وجود الأمن والحياة الكريمة، بسبب تطبيق الشريعة الإسلامية العظيمة، ويعلم يقيناً. أيضاً أن البلاد الأخرى التي سادت فيها الفوضى، واختل فيها الأمن، وانتشر فيها الفساد، وتعدى فيها القوي على الضعيف، أن ذلك بأسباب عدم تحكيمهم لشريعة الله، وعدم قيام حكامهم بما يجب من الوازع الشرعي في إقامة الحدود والتعزيرات، والأخذ على يد الظالم، وإنصاف المظلوم، إلى غير ذلك. فالجزاء من جنس العمل، فمن استقام على أمر الله، وطبق حقه سبحانه وتعالى، وأنصف المظلوم من الظالم، وأقام الحدود في ولايته، صارت بلاده في أمن وأمان، وراحة وطمأنينة، وحياة كريمة، تحقيقاً لما وعد الله به عباده سبحانه وتعالى، وهو الصادق في وعده تعالى، ومتى أخلوا بذلك، ولم ينفذوا أمر الله، بل تساهل حكامهم بشريعة الله، ولم ينفذوا ما يجب من الحدود والتعزيرات الشرعية أصابهم في بلادهم من الخلل والضعف، واختلال الأمن ووجود الخوف والقلق بحسب ما عندهم من تضييع أوامر الله، وبحسب ما ضيعوا من إقامة حدود الله. وهذا كله واضح لمن سبر أحوال العالم، ودرس أحوال الدول الموجودة، والبائدة. وفي هذا المعنى يقول الله تعالى في كتابه الكريم: **(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)** [سورة النور: 55].

(1) انظر: الإيمان بالله جل جلاله- د. علي الصلابي- ص 151.

والخلاصة: إن وعد الله تعالى لا يخلف، وأنه صادق في وعده سبحانه وتعالى، فمن آمن بالله ورسوله، وطبق شريعته بالعمل الصالح، منحه الله الأمن والتمكين والاستخلاف في الأرض كما وعد الله، وكما حصل لمن قبلنا من الخلفاء الراشدين، ومن سار على نهجهم ممن طبق شريعة الله واستقام على أمره سبحانه، ومن ضيع ذلك أو أخل به، وتابع الهوى والشيطان في كثير من الأمور فاتته الأمن والتمكين والاستخلاف بقدر ما ضيع من أمر الله، وارتكب من محارمه.

فالواجب على ولاية الأمور العناية بالشريعة، وبذل الجهود في تطبيقها في كل شيء حتى يتحقق للعباد الأمن والسعادة والحياة الكريمة في هذه الدنيا، ويتحقق لهم بعد ذلك في الآخرة الأمن أيضاً من النار، والفوز بدار الكرامة والنعيم المقيم<sup>(1)</sup>.

### المطلب الرابع

#### الهلاك والعذاب في الدنيا

توعد الله تعالى الدول الطالحة بالهلاك والعذاب المهيّن في الدنيا قبل الآخرة، حيث ذكر القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تتحدث عن أن العذاب والهلاك هو مصير وعاقبة الأمم الكافرة، وقال الله تعالى: (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا) [سورة محمد: 10]، أي: "أفلا يسير هؤلاء المكذبون بالرسول p، (فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) فإنهم لا يجدون عاقبتهم إلا شر العواقب، فإنهم لا يلتفتون يمنة ولا يسرة إلا وجدوا ما حولهم، قد بادوا وهلكوا، واستأصلهم التكذيب والكفر، فخدموا، ودمر الله عليهم أموالهم وديارهم، بل دمر أعمالهم ومكرهم، وللكافرين في كل زمان ومكان، أمثال هذه العواقب الوخيمة، والعقوبات الذميمة، وأما المؤمنون، فإن الله تعالى ينجيهم من العذاب، ويجزل لهم كثير الثواب"<sup>(2)</sup>.

#### صور العذاب في الدنيا:

يذكر القرآن الكريم في كثير من المواضع التي يتحدث الله فيها عن عذابه وهلاكه، الذي أنزله في الأمم السابقة، وكيف تنوعت صورة انتقام الله العظيم من أعدائه المجرمين والمفسدين، وقد تفاوتت العقوبات التي أصابت الأمم بتفاوت جرائمهم وعصيانهم لله تعالى، يقول ابن تيمية: "وكان عذاب كل أمة بحسب ذنوبهم وجرائمهم، فَعَذَّبَ قَوْمٌ عاد بالريح الشديدة العاتية، التي لا يقوم لها شيء؛ وعذب قوم لوط بأنواع من العذاب لم يُعَذَّبَ بها أُمَّةٌ غَيْرُهُمْ، فَجَمَعَ لَهُمْ بَيْنَ الْهَلَاكِ، وَالرَّجْمِ بِالْحِجَارَةِ مِنَ السَّمَاءِ، وَطَمْسِ الْأَبْصَارِ، وَقَلْبِ دِيَارِهِمْ عَلَيْهِمْ، بَأْنَ جَعَلَ عَالِيَهَا سَاقِلَهَا، وَالْخَسْفِ بِهِمْ

(1) انظر: مجموع فتاوى ابن باز - 258/2، وما بعدها.

(2) تيسير الكريم الرحمن - السعدي - ص 785.

إلى أسفل سافلين، وعذب قوم شعيب بالنار التي أحرقتهم وأحرقت تلك الأموال التي اكتسبوها بالظلم والعدوان، وأما ثمود فأهلكهم بالصيحة فماتوا في الحال؛ فإذا كان هذا عذابه لهؤلاء، وذنبهم مع الشرك عقر الناقة التي جعلها الله آية لهم، فمن انتهب محارم الله، واستخف بأوامره ونواهيه، وعقر عباده، وسفك دماءهم، كان أشد عذاباً، ومن اعتبر أحوال العالم قديماً وحديثاً، وما يُعاقبُ به من يسعى في الأرض بالفساد، وسفك الدماء بغير حق، وأقام الفتن، واستهان بحرمات الله، علم أن النجاة في الدنيا والآخرة للذين آمنوا وكانوا يتقون<sup>(1)</sup>.

كما أن هذه العقوبات الإلهية كانت-في كثير من صورها- صورة لما ارتكبه الأمم من جرائم وقبائح، فكان الجزاء من جنس العمل، يقول ابن قيم الجوزية: "وقد جعل الله سبحانه أعمال البر والفاجر مُقْتَضِيَاتٍ لآثارها في هذا العالم اقتضاء لا بد منه، فجعل مَنَعَ الإحسان والزكاة والصدقة سبباً لمنع الغيث من السماء، والقحط والجذب، وجعل ظلم المساكين، والبخس في المكايل والموازين، و تَعَدِّي القوي على الضعيف سبباً لجور الملوك والولاة الذين لا يرحمون إن استرحموا، ولا يعطفون إن استعطفوا، وهم في الحقيقة أعمال الرعايا ظهرت في صور ولاتهم، فإن الله سبحانه بحكمته وعدله يظهر للناس أعمالهم في قوالب وصور تناسبها، فتارة بقحط وجذب، وتارة بعدو، وتارة بولاة جائرين، وتارة بأمراض عامة، وتارة بهوم وآلام وغوم تحضرها نفوسهم لا ينفكون عنها، وتارة بمنع بركات السماء والأرض عنهم، وتارة بتسليط الشياطين عليهم توزّهم إلى أسباب العذاب أزاً، لتحقق عليهم الكلمة، وليصير كل منهم إلى ما خلق له، والعاقل يُسَيِّرُ بصيرته بين أقطار العالم، فيشاهده، وينظر مواقع عدل الله وحكمته"<sup>(2)</sup>.

ونذكر في هذا المطلب بعض النماذج للعذاب، الذي قد يلحق بالدولة الطالحة في الدنيا، وذلك فيما يأتي:

أولاً: الغرق والطوفان والفيضانات: وهو نوع من العذاب يرسله الله تعالى على الدول الطالحة، وهو أول عذاب استئصال عذب الله به الكافرين من قوم نوح، قال الله تعالى: (مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا) [سورة نوح: 25]، أي: من كثرة ذنوبهم وعتوهم وعنادهم وإصرارهم على كفرهم ومخالفتهم رسولهم نوح عليه السلام<sup>(3)</sup>.

وقال الله تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ) [سورة العنكبوت: 14]، والطوفان: قد يطلق على كل ما

(1) مجموع الفتاوى- 250/16.

(2) زاد المعاد في هدي خير العباد- 333/4، 334.

(3) انظر: تفسير القرآن العظيم- ابن كثير- 236/8.

يطوف بالشيء على كثرة وشدة من السيل والريح والظلام والقتل والمطر، وقد غلب إطلاقه على طوفان الماء، وهو المراد هنا<sup>(1)</sup>.

ثم عذب الله فرعون وجنوده بالغرق في البحر، قال الله تعالى: **(فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغَوَةِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ)** [سورة الأعراف: 135]، إن فرعون الطاغية قد رفض الاستسلام لآيات الله ومشيبته وتكبر وتجبر وتغترس، وهذه هي النهاية: استدرج بعيداً عن عرشه وقصره وسلطانه، وأصبح من المغرقين، وأصبح وقومه أثراً بعد عين<sup>(2)</sup>.

كما عذب الله تعالى به بني إسرائيل لما كذبوا موسى عليه السلام، قال الله تعالى: **(فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ)** [سورة الأعراف: 133].  
وكما عذب الله تعالى دولة سبأ بالسيل والطوفان، قال الله تعالى: **(فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ)** [سورة سبأ: 16].

كما عذب الله به بعض الدول في العصر الحاضر وهو ما سمي ب (تسونامي) عام 2004م. فقد وقع زلزال هائل ضرب قاع المحيط الهندي في جزيرة سومطرة الإندونيسية، فتنتج عنه طوفان عظيم اندفع إلى دولجنوب شرق آسيا حيث تعاضمت الأمواج الصادرة من قاع البحر، وتحولت هذه الأمواج في دقائق معدودة إلى طوفان بحري عظيم أسموه بـ(تسونامي): وهي كلمة يابانية معناها موجة الميناء<sup>(3)</sup>، وقد أخذ يتجه نحو الشاطئ الممتلئ بأولئك الفجرة والفساق، والزواني والزناة، وأصوات المعازف ومناتن الخمور والمخدرات تسرعة تزيد عن (600) كم في الساعة، ووصل طول موجته إلى أكثر من (40) متراً، أتت بإذن الله القوي العزيز على مدنٍ وقرى بأكملها، مخلقةً مشاهد خرابٍ، لا سابق لها؛ حيث دُمرت بقوة الله سواحلٌ بما فيها، وسُوّيت قرى كاملة بالأرض، حتى أصبحت خاوية على عروشها، وبئر معطلة وقصر مَشِيد، ولم يبق سوى حطام المنازل، وأطلال المدن، بعد أن خلف هذا الطوفان العظيم بإذن ربه أكثر من مائتي ألف قتيل، ومئات الآلاف من المفقودين، وملايين المشردين، وقد قيل: إن قوة الزلزال الذي تسبب بهذا الطوفان العظيم يمكن تقديرها بالقوة التفجيرية لقرابة مليون قنبلة ذرية<sup>(4)</sup>.

(1) انظر: التفسير الوسيط- د. محمد سيد طنطاوي- 21/11.

(2) انظر: تبصير المؤمنين بفقہ النصر والتمكين- د. علي محمد الصلابي- ص 71.

(3) انظر: المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة- محمد محمدين وطه الفراء- ص 234.

(4) انظر: التفكير والاعتبار بآيات الكسوف والزلازل والإعصار- عبد الكريم بن صالح الحميد- ص 99- 101، الموسوعة التاريخية- مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف- 100/11.

**ثانيًا: الريح الشديدة والأعاصير:** وهو عذاب الله، عَذَّبَ به قوم عاد لما كفروا بربهم، قال الله تعالى: (وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ) [سورة الحاقة: 6]، أي: وأما عاد فأهلكوا بريح مهلكة عنت عليهم بلا شفقة ولا رحمة، فما قدروا على الخلاص منها بحيلة: من استتار ببناء، أو هروب إلى جبل، أو اختفاء في حفرة، فقد كانت تنزعهم من مكانهم وتهلكهم، وقد دامت سبع ليال وثمانية أيام بلا انقطاع ولا فتور<sup>(1)</sup>.

وقال الله تعالى: (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالَوا هَذَا عَارِضٌ مُمְطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ، تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِيْنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ) [سورة الأحقاف: 24، 25]، إن هذه الريح العاتية الشديدة لا تمر على شيء إلا دمرته، وذهبت بمعالم الحياة والخير فيه. إنها آية من عند الله، مسلطة على أعداء الله، ترميهم بالهلاك والدمار<sup>(2)</sup>.

كما عَذَّبَ الله به بعض الدول في العصر الحاضر، وهو ما سمي بـ(إعصار كاترينا) عام 2005م؛ حيث ضرب إعصارٌ مدمر غير مسبوق جنوب شرق (أمريكا)، حتى خُفَّ آلاف القتلى، ودماراً واسعاً في ثلاث ولايات أمريكية، حتى جعل -بإذن الله- واحدة منها خاويةً على عروشها، وكان لم تغنْ بالأمس، وقد شَبَّهَ حاكم ولاية (نيو أورليانز) التي ضربها هذا الإعصار العظيم، بأنْ ولايته هذه-الذي أصبح جميع مبانيها حطاماً بسبب الإعصار- كمدينة (هيروشيما) اليابانية، التي دمرتها أمريكا بقنبلة ذرية؛ وذلك بسبب تحذيرهم ومحاربة الله تعالى بارتكاب الفواحش من إتيان الرجال والزنا والسُّحاق وشرب الخمر والمخدرات وغيرها من الذنوب، وقد خُفَّ ذلك الإعصار العظيم خسائرَ بشرية ومادية ومالية هائلةٍ قُدرت بأكثر من مائتي مليار دولار، وما إن حاول القومُ التعافي من بعض صدمة هذا الإعصار المدمر حتى حَلَّ بساحتهم إعصار آخر أسموه بـ (ريتا) في العام نفسه، فزاد الطين بِلَّةً، حتى استفحلت خسائرهم في الأرواح والممتلكات والأموال<sup>(3)</sup>، ولم يوقف هذا الإعصار لا الصواريخ العابرة للقارات، ولا القنابل الذرية والهيدروجينية، ولا قواعد الدفاع الجوية، وبها أحدث أنواع الرادارات في العالم، ولا قوات المارينز -مشاة البحرية، الأكثر خبرة قتالية في العالم-، ولم تحرك وكالة ناسا الفضائية ساكناً أمام الإعصار الرهيب وهي التي تتفاخر بإرسال الرحلات من رواد الفضاء إلى خارج نطاق

(1) انظر: تفسير المراغي- المراغي- 52/29.

(2) انظر: التفسير القرآني للقرآن- عبد الكريم الخطيب- 284/13.

(3) انظر: التفكير والاعتبار بآيات الكسوف والزلازل والإعصار- عبد الكريم بن صالح الحميد- ص 102- 104.

الأرض، وهي الوكالة الجبارة التي تراقب كل سكان الأرض: كل هؤلاء، وغيرهم من القوى العسكرية، والتقنية الجبارة، لم يستطيعوا وقف ذلك الإعصار المدمر<sup>(1)</sup>.

**ثالثاً: الصيحة:** وهي عذاب الله الذي عذب به قوم صالح عليه السلام، قال الله تعالى: **(وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ)** [سورة هود: 67]، والصيحة على وزن فَعْلَة، تدل على المرة من الصياح، وهو الصوت الشديد، يقال: صاح يصيح صياحاً، أي صوت بقوة، قيل: صيحة جبريل. وقيل: صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم وماتوا<sup>(2)</sup>.

وقال الله تعالى: **(إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ)** [سورة القمر: 31]، يقول ابن عاشور: "والصيحة: الصاعقة وهي المعبر عنها بالطاغية في سورة الحاقة، وفي سورة الأعراف بالرجفة، وهي صاعقة عظيمة خارقة للعادة أهلكتهم، ولذلك وصفت بواحدة؛ للدلالة على أنها خارقة للعادة؛ إذ أنت على قبيلة كاملة وهم أصحاب الحجر، فكانوا بمعنى: صاروا، وتجيء (كان) بمعنى (صار) حين يراد بها كون متجدد لم يكن من قبل. والهشيم: ما يبس وجف من الكأ ومن الشجر، وهو مشتق من الهشيم وهو الكسر؛ لأن اليابس من ذلك يصير سريع الانكسار، والمراد هنا شيء خاص منه وهو ما جف من أغصان العضاة والشوك وعظيم الكأ كانوا يتخذون منه حظائر لحفظ أغنامهم من الريح والعادية؛ ولذلك أضيف الهشيم إلى المحتظر، وهو بكسر الظاء المعجمة: الذي يعمل الحظيرة وبينها، وذلك بأنه يجمع الهشيم ويلقيه على الأرض؛ ليرصفه بعد ذلك سياجاً لحظيرته، فالمشبه به هو الهشيم المجموع في الأرض قبل أن يُسَيَّجَ؛ ولذلك قال: كهشيم المحتظر، ولم يقل: كهشيم الحظيرة؛ لأن المقصود بالتشبيه حالته قبل أن يرصف ويصفف، وقبل أن تتخذ منه الحظيرة، والمُحْتَظَرُ: مُفْتَعَلٌّ مِنَ الْحَظِيرَةِ، أي مُتَكَلَّفُ عَمَلِ الْحَظِيرَةِ"<sup>(3)</sup>.

**رابعاً: الحاصب وحجارة السجيل:** وهو العذاب الذي عذب الله تعالى به قوم لوط، لما كفروا وارتكبوا الفواحش، قال الله تعالى: **(كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالَّذِينَ، إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ)** [القمر: 33، 34]، والحاصب: ريحاً تأتي بالحصباء، وهي الحصى الصغار فترجمهم بها<sup>(4)</sup>.

وهو العذاب الذي عذب الله به أصحاب الفيل ، قال الله تعالى: **(وَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ، تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ، فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ)** [سورة الفيل: 3-5]، يقول ابن عاشور: "تعيّن أن تكون الحجارة التي أرسلت على أصحاب الفيل من جنس

(1) انظر: إعصار كاترينا آية للمتجبرين- ممدوح إسماعيل- مجلة البيان- عدد 217- ص14.

(2) انظر: فتح البيان- القنوجي- 208/6.

(3) التحرير والتنوير- 203/27.

(4) انظر: فتح القدير- الشوكاني- 234/4.

الحجارة التي أمطرت على قوم لوط، أي: ليست حجراً صخرياً، ولكنها طين مُتَحَجَّرٌ؛ دلالة على أنها مخلوقة لعذابهم<sup>(1)</sup>.

**خامساً: الخسف والزلازل والبراكين:** والخسف: انقلاب بعض ظاهر الأرض إلى باطنها، وعكسه، يقال: خَسَفَتِ الْأَرْضُ وَخَسَفَ اللَّهُ الْأَرْضَ فَانْخَسَفَتْ، فهو يستعمل لازماً ومتعدياً، وإنما يكون الخسف بقوة الزلزال<sup>(2)</sup>، وهو عذاب الله عَذَّبَ به قارون لما بغى وأفسد، وجدد نعمة الله تعالى عليه، قال الله تعالى: (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ) [سورة القصص: 81]، أي: بعد أن اختال قارون في زينته وفخره على قومه وبغيه عليهم، وقام باستعراض عظمتهم وقوته وأبهته، تعالياً عليهم، وإذلالاً للنفوس، وكسراً للقلوب، فعاقبه الله بالخسف والزلزال، فابتلعت الأرض وغاب فيها جزاء بطره وعتوه<sup>(3)</sup>.

وهو عذاب الله، عَذَّبَ به قوم لوط على ما اقترفوه من الفواحش، قال الله تعالى: (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ، مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ) [سورة هود: 82، 83]، "والمعنى أن القرية انقلبت عليهم انقلاب خسف حتى صار عالي البيوت سافلاً، أي: وسافلها عالياً، وذلك من انقلاب الأرض بهم؛ وإنما اقتصر على ذكر جعل العالي سافلاً؛ لأنه أدخل في الإهانة... ولعل الخسف فجر من الأرض براكين قذفت عليهم حجارة معادن محرقة كالكبريت، أو لعل بركاناً كان قريباً من مدنهم، انفجر باضطرابات أرضية، ثم زال من ذلك المكان بحوادث تعاقبت في القرون، أو طَمَى عليه البحر، وبقي أثر البحر عليها حتى الآن، وهو المسمى بحيرة لوط أو البحر الميت"<sup>(4)</sup>.

وهو عذاب عَذَّبَ الله به بعض الدول في العصر الحاضر، مثل الزلزال العظيم المدمر الذي ضرب دولة اليابان سنة 2011م، وقد خَلَفَ هذا الزلزال العظيم الكثير من القتلى والجرحى والمشردين، كما دُمِّرَتْ مدن كاملة حتى سَوَّتها بالأرض؛ نسأل الله السلامة والعافية.

وكما حدث في إيطاليا سنة 1909م من ثوران بركان فيزوف، وابتلاعه مدينة مسينا، ولم يبق من أهلها أحد<sup>(5)</sup>.

**سادساً: الفرقة والذل والمسكنة:** وهذا النوع من العذاب عذب الله به بني إسرائيل فجعلهم فرقاً كثيرة وأضاف إلى ذلك الهوان والذلة إلى يوم القيامة، وقد صدق الله

(1) التحرير والتنوير - 550/30.

(2) انظر: المرجع السابق - 185/20.

(3) انظر: التفسير المنير - الزحيلي - 165/20.

(4) التحرير والتنوير - ابن عاشور - 134/12، 135.

(5) انظر: الموسوعة القرآنية خصائص السور - جعفر شرف الدين - 94/12.



فكانوا أذل الأمم وأرذلها، وما نراه اليوم من عز وسؤدد، فإنما هو بسبب تخاذل المسلمين عن قتالهم، وقد قال الله تعالى: **(وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ)** [سورة البقرة: 61]، قوله: **(وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ)**، قيل فيه بوجه: قيل: الذلة: ذلة احتمال المؤنة والشدائد؛ لما سألوا من الأطعمة المختلفة، وقيل: الذلة: ذلة الجزية والصغار؛ بعصيانهم ربهم، وقيل: ذلة الكسب والعمل؛ لأن الأول كان يأتيهم من غير كسب ولا مؤنة. وقوله: **(وَالْمَسْكَنَةُ)**، قيل: هي الفقر والحاجة، وقيل: قطع رجائهم من الآخرة؛ لما عصوا ربهم <sup>(1)</sup>، يقول عبد الكريم الخطيب: "حكم قاطع على هذه الجماعة الشاردة المعرودة، بأن تشتمل عليها الذلة والمسكنة باطناً وظاهراً، أي: في كيانها الذاتي، وفي واقع الحياة المسلطة عليها، فقد كان العقاب الطبيعي لهذا الغرور المستولى عليهم أن يقتل الله فيهم معاني الإنسانية الكريمة، وأن يميت في نفوسهم كل معالم القوة والرجولة، ثم يسلط عليهم- مع هذا- من خارج أنفسهم قوى تسيهم الخسف والهوان، كما يقول تعالى: **(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)** [سورة الأعراف: 167]، وهذا هو معنى ضرب الذلة والمسكنة عليهم، فالضرب بالشيء على الشيء، هو إحاطته به واشتماله عليه، كما تضرب الخيمة على من تحتها" <sup>(2)</sup>.

**سابغاً: المسخ:** وقد عذب الله تعالى به بني إسرائيل عندما اعتدوا في السبت، قال الله تعالى: **(وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ)** [سورة البقرة: 65]، أي: "ولقد علمتم- يا معشر اليهود- ما حلَّ من البأس بأسلافكم من أهل القرية التي عصت الله، فيما أخذه عليهم من تعظيم السبت، فاحتالوا؛ لاصطياد السمك في يوم السبت، بوضع الشباك وحفر البرك، ثم اصطادوا السمك يوم الأحد حيلة إلى المحرم، فلما فعلوا ذلك، مسخهم الله قردة منبذين" <sup>(3)</sup>.

**ثامناً: الأمراض والبلايا والطواعين:** وهو نوع من العذاب، يصبه الله تعالى على الأمم المتجبرة الكافرة أو الدول الطالحة ، وقد عذب الله تعالى به بني إسرائيل، لما كذبوا موسى عليه السلام، قال الله تعالى: **(وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ)** [سورة البقرة: 59].

وَعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَسْأَلُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، مَاذَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الطَّاعُونَ؟ فَقَالَ أُسَامَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(الطَّاعُونَ رَجَسٌ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَوْ عَلَى**

<sup>(1)</sup> انظر: تأويلات أهل السنة- الماتريدي- 480/1.

<sup>(2)</sup> التفسير القرآني للقرآن- 90/1.

<sup>(3)</sup> التفسير الميسر- نخبة من أساتذة التفسير- ص10.



مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بَارِضًا، فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ، وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا، فِرَارًا مِنْهُ<sup>(1)</sup>.

وهو عذاب أصاب الله به بعض الدول الطالحة في عصرنا الحاضر، كدول العالم الشرقي والغربي؛ حيث انتشرت الأمراض القاتلة و المعدية، مثل: الإيدز، والسيلان، وإنفلونزا الخنازير، والأمراض النفسية، وغيرها من الأمراض الفتاكة؛ بسبب انتشار الرذائل و الفواحش في هذه الدول، التي تدعي أنها دول متحضرة، وما ظلمهم الله و لكن كانوا أنفسهم يظلمون.

تاسعاً: الجراد، والقمل، والضفادع، والدم: وهي ألوان من العذاب، عذب الله تعالى بها بني إسرائيل، قال الله تعالى: (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ) [سورة الأعراف: 133].

10- نقص الأنفس والثمرات: وهو نوع من العذاب عذب الله تعالى به آل فرعون يقال الله تعالى: (وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) [سورة الأعراف: 130].

هذه بعض صور العذاب والهلاك التي عاقب وتوعد الله تعالى بها الأمم الكافرة والدول الطالحة في الدنيا. قال الله تعالى: (وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا) [سورة الإسراء: 58]. نسأل الله تعالى أن يدفع عنا وعن المسلمين البلاء والعذاب والهلاك في الدنيا.

### المبحث الثالث

#### عاقبة الدولة الطالحة في الآخرة

إن عذاب الله تعالى في الآخرة شديد لمن كفر به، فعذابه في الدنيا لا يساوي عذابه في الآخرة؛ لأنَّ عذاب الآخرة أشدَّ وأبقى، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً، قَالَ: فَضَلَّتْ عَلَيْهِنَ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا)<sup>(2)</sup>.

وكما أهلك الله الدول الطالحة والأمم الكافرة، والمجتمعات الفاسدة بأنواع البلاء في الدنيا، فقد توعدهم بشتى أنواع العذاب في الآخرة، قال الله تعالى: (وَكَايُنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاهَا حَسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكَرًا، فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا) [سورة الطلاق: 8-10]، وقال تعالى: (وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ

(1) أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب أحاديث الأنبياء- باب حديث الغار - 175/4 - حديث رقم (3473).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب بدء الخلق- باب صفة النار وأنها مخلوقة- 121/4 - حديث رقم (3265).

عَذَابِ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ) [سورة الأحقاف:20]، و"هو عرض لمشهد من مشاهد القيامة، يرى فيه الكافرون وقد وقفوا موقف الحساب، والمساءلة، على ما كان منهم في حياتهم الدنيا، من بغي، واستكبار في الأرض بغير الحقمن الكافرين والضالين؛ إذ يعرضون على النار في هذا اليوم، ويساقون إلى العذاب الأليم فيها، يقال لهم وهم على شفيرها: هذا جزاؤكم، فلقد أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا، واستمتعتم بها، ولم تدخروا منها شيئاً لهذا اليوم، لقد كانت معكم عقول تعقلون بها، وأذان تسمعون بها، وأعين تبصرون بها، فما استعملتم شيئاً من هذا في سبيل التعرف على الله، والاهتداء إليه، بل صرفتم هذا كله إلى مواقع الكفر والضلال:(قَالِیَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابِ الْهُونِ) الذي تهدر فيه آدميتكم، وتذهب كرامتكم، فلا يكون لكم إلا الهوان والإذلال، إذ كنتم ولا عقل معكم، ولا سمع، ولا بصر" (1)، يقول سيد قطب:"وعذاب الهون هو الجزاء العدل على الاستكبار في الأرض، فجزاء الاستكبار الهوان، وجزاء الفسوق عن منهج الله وطريقه الانتهاء إلى هذا الهوان أيضاً"(2).

وقال الله تعالى: (وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابِ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ)[سورة الأنعام:93].  
وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أَوْتَرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَا لِي لَا يَدْخُلْنِي إِلَّا ضِعْفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحِمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أَعْدَبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَلُوهَا...) (3).

وعن حارثة بن وهب الخزاعي، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (...أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ غَتْلٍ جَوَاطٍ مُسْتَكْبِرٍ) (4)، قال أبو عبيدة: العتل عند العرب: الشديد، وقال غيره: هو الفظ الغليظ الشديد الخصومة الذي لا ينفاد لخير، فأما الجواط ففيه خمسة أقوال: أحدها: أنه الجموع المنوع، والثاني: الشديد الصوت في الشر، والثالث: القصير البطن، والرابع: المتكبر المختال في مشيه الفاخر، والخامس: أنه الكثير اللحم المختال في مشيه (5).

(1) التفسير القرآني للقرآن- عبد الكريم الخطيب- 280/13.

(2) في ظلال القرآن- 3265/6.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب تفسير القرآن- باب قوله (وتقول هل من مزيد)- 138/6- حديث رقم (4850).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب الأدب- باب الكبر- 20/8- حديث رقم (6071).

(5) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين- ابن الجوزي- 349/1.

ومن أنواع العذاب المهين الذي توعد الله به الأمم الكافرة والدول الطالحة، ما يأتي:

أولاً: النار المحرقة: وهي نوع من أنواع العذاب المهين، قال الله تعالى: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) [سورة النساء: 115]، يقول الشيخ محمد أبو زهرة: "(وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) أصل الصلّي إيقاد النار، وصى بالنار بلى بها، وصى النار دخل فيها، وأصله فيها أدخله فيها، فمعنى قوله تعالى: (وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ) أدخلناه جهنم يشوى فيها كما تشوى الشاة، وأنها باقية، وهو يخلد فيها لا يخرج منها يوم القيامة أبداً"<sup>(1)</sup>.

ثانياً: الطعام من الضريع والغسلين والزقوم: ذكر الله تعالى في آيات كثيرة أنواعاً من طعام أهل النار، قال الله تعالى: (لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ، لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ) [سورة الغاشية: 6، 7]، الضريع هو نبات يُقال له الشَّبْرُق إذا يبس في الدنيا، وهذا طعام قوم مخصوصين من أهل النار، سوى الذين طعامهم من غسلين، أو طعام أهل النار في زمان مخصوص، أو هو يضم إلى الزقوم والغسلين؛ ليكون الجميع طعاماً واحداً، ويحتمل: أن هذه الألفاظ كلها عبارة عن طعام واحد؛ ليضمّن بشاعة هذه الأشياء كلها<sup>(2)</sup>.

ثالثاً: الشراب من ماء الصديد والمهل والحميم والغساق: ذكر الله تعالى في كتابه أنواعاً من شراب أهل النار، قال الله تعالى: (وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ، يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ) [سورة إبراهيم: 15-17]، الصديد: هو القَيْح والدم، وقيل: ما يسيل من لحم الكافر وجلده، وقيل: ما يخرج من جوف الكافر، قد خالط القَيْح والدم<sup>(3)</sup>.

عن عبد الله بن عمرو، قال: "أهل النار مكبلون بأصفاد النار، مُعَلَّقُونَ بِشَجَرٍ فِي النَّارِ، مُنْكَسُونَ، الْحَمِيمُ مِنْ أَسْفَلِهِمْ، فِي بُطُونِهِمْ، وَيَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَعُيُونُهُمْ، وَإِنْ جُلُودُهُمْ لَتَقَطَّرُ بِصُهَاةِ الْحَمِيمِ، خَالِدِينَ فِيهَا، لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ. وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا أُخْرِجَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ إِلَى الدُّنْيَا، لَمَاتَ أَهْلُ الدُّنْيَا مِنْ وَحْشَةٍ مَنْظَرِهِ وَنَنْنَ رِيحِهِ"<sup>(4)</sup>.

(1) زهرة التفسير - 1858/4.

(2) انظر: درج الدرر في تفسير الآي والسور - عبد القاهر الجرجاني - 707/2.

(3) انظر: جامع البيان - الطبري - 548/16.

(4) أخرجه ابن أبي الدنيا - صفة النار - ص 86 - حديث رقم (122).

رابعاً: الملابس من النار والقطران: ذكر الله تعالى في آياته ملابس أهل النار، قال الله تعالى: (سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتَعْشَىٰ وُجُوهُهُمْ النَّارُ) [سورة إبراهيم: 50]، السرابيل: هي القميص، وقيل: هي كل ما لبس، والقطران: هو النحاس المذاب، وقيل: هو شيء يَتَحَلَّبُ من شجر تُهْنَأُ به الإبل<sup>(1)</sup>.

خامساً: تقييدهم بالسلاسل والأغلال والأصفاد: وهو لون من ألوان العذاب المهين؛ حيث أعد الله لأهل النار سلاسل وأغلالاً وقيوداً، قال الله تعالى: (وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ) [سورة إبراهيم: 49]، وقال الله تعالى: (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاسلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا) [الإنسان: 4].

سادساً: الفراش والمهاد من النار: وهو نوع من أنواع العذاب المهين، فقد أخبر الله تعالى أنه أعد لأهل النار فراشاً ولحافاً من نار، قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتُحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ، لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ) [سورة الأعراف: 40، 41]، المهاد: الفراش، والغواش: اللحف<sup>(2)</sup>.

سابعاً: سحبهم على وجوههم: ومن أنواع العذاب المهين سحب الكفار في النار على وجوههم، ويزيد من آلامهم حال سحبهم في النار أنهم مقيدون بالقيود والأغلال والسلاسل<sup>(3)</sup>، وقال الله تعالى: (إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسلُ يُسْحَبُونَ، فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ) [سورة غافر: 72، 71]، وقال الله تعالى: (إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ، يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ دُوفُوا مَسَّ سَقَرَ) [سورة القمر: 47، 48].

ثامناً: تسويد وجوههم: ومن أنواع العذاب المهين لأهل الكفر تسويد وجوههم في الآخرة، قال الله تعالى: (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَدُوفُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) [سورة آل عمران: 106]، قوله: (وتسود وجوه) هي وجوه أهل الشقاوة والشر، أهل الفرقة والاختلاف، هؤلاء اسودت وجوههم بما في قلوبهم من الخزي والهوان والذلة والفضيحة والعار<sup>(4)</sup>.

تاسعاً: الخلود في النار: وهو من أشد وأقسى أنواع العذاب المهين، قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجْدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) [سورة الأحزاب: 64، 65]، يقول سيد قطب: "إن الله طرد الكافرين من رحمته، وهياً لهم ناراً مسعرة متوقدة، فهي معدة جاهزة حاضرة... باقين فيها عهداً طويلاً، لا يعلم مداه إلا

(1) انظر: زاد المسير - ابن الجوزي - 521/2.

(2) انظر: التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار - ابن رجب الحنبلي - ص 163.

(3) انظر: بينات الرسول صلى الله عليه وسلم ومعجزاته - عبد المجيد الزنداني - ص 381.

(4) انظر: تيسير الكريم الرحمن - السعدي - ص 142.

الله، ولا نهاية له إلا في علم الله، حيث يشاء الله، وهم مجردون من كل عون، محرومون من كل نصير، فلا أمل في الخلاص من هذا السعير، بمعونة من ولي ولا نصير: (لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا)، أما مشهدهم في هذا العذاب، فهو مشهد بئس أليم: (يَوْمَ تَقْلُبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ)، والنار تغشاهم من كل جهة، فالتعبير على هذا النحو يراد به تصوير الحركة وتجسيمها، والحرص على أن تصل النار إلى كل صفحة من صفحات وجوههم زيادة في النكال<sup>(1)</sup>.

**عاشراً: الحجب عن رؤية الله تعالى:** فهذا أصعب وأسوأ أنواع العذاب، حتى قيل: لو تجلى الله بوجهه الكريم على أهل النار لنسوا ما هم فيه من عذاب، ولو حجب الكريم وجهه عن أهل الجنة لما رافت لهم الحياة في الجنات لحظة، فالنعيم كل النعيم برؤية وجه الكريم، والعذاب كل العذاب بالحجب عن وجه رب الأرباب، اللهم لا تمنعنا من رؤية وجهك الكريم، قال الله تعالى: (كَلَّا بَلْ رَأَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ، كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ)[سورة المطففين: 14، 15].

هذه بعض أنواع العذاب المهيّن التي توعدّ الله تعالى بها الأمم الكافرة والدول الطالحة يوم القيامة، نسأل الله العفو والعافية والسلامة.

#### الخاتمة

الحمد لله الذي منّ علينا، ويسرّ لنا إتمام هذا البحث، وسنعرض أهم النتائج التي توصلت إليها، وذلك فيما يأتي:

**أولاً:** وقف الباحثان على التعريف الدقيق لعاقبة الدولة الطالحة، باعتبارها مصطلحاً مركباً، تمّ تفكيكه، ثم ربط أجزائه، وموافقة ذلك لما ذكر في القرآن الكريم.

**ثانياً:** وقف الباحث على عقوبة الدول الطالحة في الدنيا والآخرة التي تحدث عنها القرآن الكريم والسنة النبوية في كثير من جوانبها.

**ثالثاً:** خلص الباحثان إلى أن الله تعالى توعد للدولة الطالحة بالعقوبات الشديدة، في الدنيا، وقد وقفا على أربعة أنواع من الوعيد، منها الهزيمة الخسران، والعذاب المهيّن، والخوف والجوع، ومنع نزول البركات والخيرات.

**رابعاً:** تبين من خلال الدراسة أن الخسران والهزيمة قائمان في كل لحظة؛ فالدول التي تأخذ بأسباب الحياة تحيا، والدول التي تنحرف عنها تضعف أو تضمحل أو تموت بحسب انحرافها.

**خامساً:** تبين أن الدولة الطالحة قد يتمتع الله قادتها بالرزق، والجنات، والأنهار، والقوة المادية، ولكنه متاع غير هنيء، بل هو متاع مقترن بالقلق والشقاء في الدنيا والآخرة، وإنما هو محنة واستدراج لها؛ لتنال عقابها الأليم في نهاية المطاف.

(1) في ظلال القرآن- سيد قطب- 2883/5.

**سادساً:** تبين أن من أهم أسباب منع نزول البركات: ارتكاب الذنوب والمعاصي، وعدم تحكيم شريعة الله تعالى، وعدم أداء الحقوق المالية، من: زكاة، وصدقة، وكفارة، ونفقة، وغيرها، وتعلق الدول بالمال والدنيا، وغفلت عن المال والآخرة، وأكل المال الحرام وتناوله، والاستهانة بذلك أخذاً وعطاءً، وأكل المال الحرام، وجحود نعمة الله تعالى جحود نعمة الله تعالى.

**سابعاً:** تم الوقوف على أنه جعل الله الخوف وزوال الأمن عقوبة للدول الطالحة، والمجتمعات الفاسدة، التي لم تسلك السبيل الحقيقي للأمن، فالأمن الدنيوي الذي يرزقه الله الأمم، لا يدوم مع الكفر، بل يبدلها الله به الخوف، والجوع، والحياة النكدية، والضعف.

**ثامناً:** قد توعد الله تعالى الدول الطالحة بالهلاك والعذاب المهين في الدنيا قبل الآخرة، ومن صور العذاب في الدنيا: الغرق والطوفان والفيضانات، والريح الشديدة والأعاصير، والحاصب وحجارة السجيل، والخسف والزلازل والبراكين، والفرقة والذل والمسكنة، وغيرها.

**تاسعاً:** إن عذاب الله تعالى في الآخرة شديد لمن كفر به ، فعذابه في الدنيا لا يساوي عذابه في الآخرة ؛ فعذاب الآخرة أشد وأبقى ، وكما أهلك الله الدول الطالحة والأمم الكافرة، والمجتمعات الفاسدة بأنواع البلاء في الدنيا، فقد توعدهم بشتى أنواع العذاب في الآخرة.

**عاشراً:** من أنواع العذاب المهين الذي توعد الله به الأمم الكافرة والدول الطالحة: النار المحرقة، والطعام من الضريع والغسلي نوالزقوم، والشراب من ماء الصديد والمهل والحميم والغساق، وتقييدهم بالسلاسل والأغلال والأصفاد ، والملابس من النار والقطران، وغيرها.

#### التوصيات:

1- نوصي علماء الأمة ودعاتها ومفكرها ومتقفيها أن يبصروا أبناء الأمة ويعرفوهم العقوبات الدنيوية والأخروية التي ينزلها الله تعالى على الدول الطالحة؛ ليأخذوا منها العبرة والموعظة، فيظلوا على حذر شديد من الوقوع فيها.

2- نوصي الدول العربية والإسلامية حكماً ومحكومين أن يتعرفوا على العقوبات الدنيوية والأخروية، ويتبعوا عن الطرق المؤدية إليها، وعليهم أن يأخذوا بأيدي شعوبهم إلى طريق الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة.

#### المصادر والمراجع:

• القرآن الكريم.

1. أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي.
2. إسماعيل، ممدوح، إعصار كاترينا آية للمتجبرين، (العدد 217)، رمضان، 1426 هـ.

3. الأشقر، د. عمر بن سليمان بن عبد الله، **الجنة والنار**، ط 7، الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، 1418 هـ.
4. الإفريقي، أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، ط 3، بيروت: دار صادر، 1414 هـ.
5. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415 هـ.
6. الأهل، د. عبدالله قادري، **أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي**.
7. ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، **مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز**، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.
8. البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط 1، بيروت: دار طوق النجاة، 1422 هـ.
9. ابن بطل، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، **شرح صحيح البخاري لابن بطل**، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط 2، الرياض: مكتبة الرشد، 1423 هـ.
10. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416 هـ.
11. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، **دَرْجُ الدَّرَرِ فِي تَفْسِيرِ الْآيِ وَالسُّورِ**، دراسة وتحقيق: (الفاحة والبقرة) وَلَيْدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ صَالِحِ الْحُسَيْنِ، (وشاركه في بقية الأجزاء): إِيَادُ عَبْدِ اللَّطِيفِ الْقَيْسِيِّ، ط 1، بريطانيا: مجلة الحكمة، 1429 هـ.
12. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي، **لسان العرب**، دار صادر - بيروت، ط: 3، 1414 هـ.
13. الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط 1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1422 هـ.
14. الجوزي، أبو الفرج جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، تحقيق: علي حسين البواب، الرياض: دار الوطن.
15. الجوزية، ابن قيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ط 27، بيروت: مؤسسة الرسالة، والكويت: مكتبة المنار الإسلامية، 1415 هـ.
16. الحميد، أبو محمد عبد الكريم بن صالح بن عبد الكريم، **التفكر والاعتبار بآيات الكسوف والزلازل والإعصار**، ط 1، فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية، 1426 هـ.
17. الخطيب، عبد الكريم يونس، **التفسير القرآني للقرآن**، القاهرة: دار الفكر العربي.
18. الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، **البداية والنهاية**، تحقيق: علي شيري، ط 1، دار إحياء التراث العربي، 1408 هـ.



19. **الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، 1419 هـ.**
20. **ابن أبي الدنيا، أبوبكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس، صفة النار، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط1، بيروت: دار ابن حزم، 1417 هـ.**
21. **الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، ط2، دمشق: دار الفكر المعاصر، 1418 هـ.**
22. **الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي، 1407 هـ.**
23. **الزندانى، عبد المجيد بن عزيز، بينات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومعجزاته ، القاهرة: دار الإيمان.**
24. **السرجاني، د. راغب، التتار من البداية إلى عين جالوت ، درس10، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.**
25. **السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ.**
26. **السلامي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار ، تحقيق: بشير محمد عيون، ط 2، الطائف: مكتبة المؤيد، ودمشق: دار البيان، 1409 هـ.**
27. **الشاربي، سيد قطب إبراهيم حسين، في ظلال القرآن ، ط 17، بيروت، والقاهرة: دار الشروق، 1412 هـ.**
28. **شحاتة، عمر عبد الكافي، أنواع العذاب في النار ، سلسلة الدار الآخرة، درس20، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.**
29. **شرف الدين، جعفر، الموسوعة القرآنية خصائص السور ، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، ط1، بيروت: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، 1420 هـ.**
30. **الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، ط 1، دمشق: دار ابن كثير، وبيروت: دار الكلم الطيب، 1414 هـ.**
31. **الصَّلَّابِي، د. علي محمد محمد، الإيمان بالله جل جلاله، ط1، سوريا: دار ابن كثير.**
32. **الصَّلَّابِي، د. علي محمد محمد، تبصير المؤمنين بفقہ النصر والتمكين في القرآن الكريم، ط1، القاهرة: مكتبة الصحابة، والشارقة: مكتبة التابعين، 1422 هـ.**
33. **الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420 هـ.**
34. **طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، ط 1، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، 1997م، 1998م.**



35. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، **التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"** ، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984هـ.
36. عمر، أحمد مختار عبد الحميد، **معجم اللغة العربية المعاصرة** ، ط 1، عالم الكتب، 1429هـ .
37. الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: 8، 1426هـ - 2005م.
38. القزويني، أحمد بن فارس بن زكرياء، **معجم مقاييس اللغة** ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، بيروت: دار الفكر، 1399هـ.
39. القَوَّجِي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، عني بطبعه وقَدَّم له وراجعهُ: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، صَيَدًا، وبيروت: المَكْتَبَةُ العَصْرِيَّةُ للطباعة والنَّشْر، 1412 هـ.
40. الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود ، **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، تحقيق: د. مجدي باسلوم، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1426 هـ.
41. مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف ، **الموسوعة التاريخية**، موقع الدرر السنية على الإنترنت.
42. محمد بن محمد محمود، والفراء، طه عثمان، **المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة** ، ط 4، دار المريخ.
43. المراغي، أحمد بن مصطفى، **تفسير المراغي** ، ط 1، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1365هـ.
44. المسيميري، د. رياض بن محمد (1428هـ/16/8)، **الهزيمة النفسية، تاريخ الاطلاع** (2016/7/5)، موقع فضيلة الدكتور رياض بن محمد المسيميري: <http://islamlight.net/almosimiry/index.php>.
45. المعافري، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب، **السيرة النبوية لابن هشام** ، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط 2، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1375هـ.
47. موسى، محمد يوسف، **نظام الحكم في الإسلام : الإمامة ورياسة الأمة وما يتعلق بها من بحوث** ، ط 2، القاهرة: دار المعرفة، 1964م.
48. النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

عاقبة الدولة الطالحة في ضوء القرآن الكريم  
"دراسة موضوعية"

---